شينجيانغ الجميلة

أديان شينجيانغ

يو شانغ بينغ

دار نشر الفنون بشينجيانغ الصينية

شينجيانغ الجميلة

أديان شينجيانغ

يو شانغ بينغ

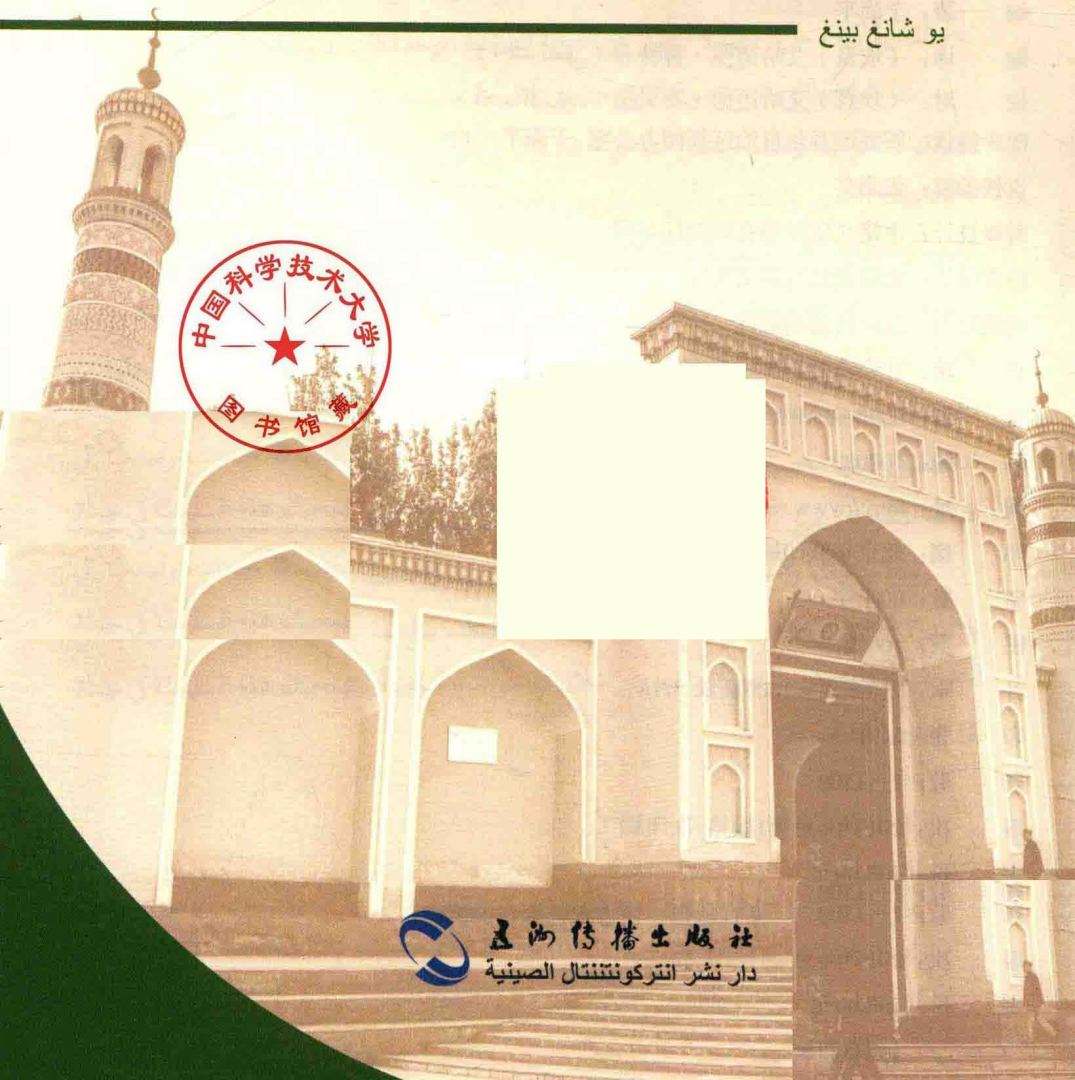

中国科学技术大学 图书馆藏

亚洲传播出版社
دار نشر انتركونتننتال الصينية

图书在版编目（CIP）数据

多元新疆：阿拉伯文 / 于尚平编著；(埃及) 鲁特菲译. —北京：五洲传播出版社, 2015.6
（魅力新疆）
ISBN 978-7-5085-3191-5

Ⅰ. ①多… Ⅱ. ①于… ②鲁… Ⅲ. ①宗教－介绍－新疆－阿拉伯语 Ⅳ. ①B929.2

中国版本图书馆CIP数据核字(2015)第138160号

多元新疆（阿拉伯文）

编　　著：于尚平
翻　　译：（埃及）艾哈迈德·鲁特菲（أحمد لطفي）
校　　对：（埃及）艾哈迈德·赛义德（أحمد السعيد）
图片提供：新疆维吾尔自治区新闻办公室　于尚平　CFP
责任编辑：张彩芸
封面设计：丰饶文化传播有限责任公司
内文设计：北京优品地带文化发展有限公司
出版发行：五洲传播出版社
社　　址：北京市北三环中路31号生产力大楼B座7层
电　　话：0086-10-82007837（发行部）
邮　　编：100088
网　　址：http://www.cicc.org.cn　http://www.thatsbooks.com
印　　刷：北京华联印刷有限公司
字　　数：80千字
图　　数：100幅
开　　本：710毫米×1000毫米　1/16
印　　张：11.5
印　　数：1—1300
版　　次：2015年6月第1版第1次印刷
定　　价：138.00元

（如有印刷、装订错误，请寄本社发行部调换）

مقدمة النشر

تقع منطقة شينجيانغ الويغورية ذاتية الحكم - ستذكر اختصارًا فيما بعد "شينجيانغ" - على حدود شمال غرب الصين، وتبلغ مساحتها 1 مليون و664 ألف و900 كيلو متر مربع، وهو ما يمثل سدس مساحة التراب الوطني الصيني، ويبلغ شريطها الحدودي أكثر من 5600 كم، حيث تشارك ثماني دول في حدودها، وهى منغوليا وروسيا وقازاقستان وقرغيزستان وطاجيكستان وأفغانستان وباكستان والهند، وهى أحد أهم معابر طريق الحرير القديم.

تتمتع شينجيانغ بخلفية حضارية ترجع إلى آلاف السنين، وهى منطقة تعج بقوميات وأديان متعددة منذ قديم الزمان. وقد أصبحت منذ عهد أسرة هان الغربية - بداية من عام 206 قبل الميلاد إلى عام 25 ميلادية - جزءًا مهمًّا لا يتجزأ عن الدولة الصينية الموحدة ذات القوميات المتعددة.

إن شينجيانغ واحدة من خمس مناطق أقليات متمتعة بالحكم الذاتي، حيث تحتضن بين جنباتها 55 قومية، وتضم - بشكل أساسي - قوميات الويغور والهان والقازاق والهوى والقرغيز والمنغول والطاجيك والشيبو والمانشو والأوزبك والروس والتاهور والتتار. وقد بلغ إجمالي سكان شينجيانغ نحو 22 مليونًا و643 ألف نسمة بنهاية سنة 2013م، وهو ما يمثل حوالى 61 في المئة من الأقليات.

تتميز شينجيانغ بآثار تاريخية لا تعد ولا تحصى وقصص تاريخية مفعمة بملامح أسطورية، وتتسم بثقافة قومية رائعة ومشاعر قومية عبقة ومعتقدات دينية متنوعة؛ حيث تقع في المنطقة الداخلية من القارة الأورآسيوية، حيث تتمتع بظروف طبيعية فريدة وتضاريس متنوعة ومشاهد رائعة خلابة؛ فهنا المحاصيل الغنية الخصبة، والموارد المعدنية الوفيرة، وقطعان الماشية والأغنام والحبوب تملأ جنبات تلك البقعة المتفردة، ويعبق الجو روائح الفواكه الموسمية... شينجيانغ، يا لها من جنة تنضح بالسحر والخيال!

قمنا بتأليف وإصدار سلسلة كتب "شينجيانغ الجميلة"، حتى يدرك جمهور القراء في الداخل والخارج شينجيانغ بصورة واقعية وحيوية ومتفتحة. وتضم سلسلة الكتب 10 مجلدات، وتهدف إلى التعريف بملامح شينجيانغ الأساسية من خلال 10 جوانب، آملين أن تصحبك هذا السلسلة في جولة إلى "شينجيانغ الجميلة".

يونيو 2015

الفهرس

◇ المعتقدات الدينية العجيبة القديمة / 1

الأديان البدائية الحافلة بالمظاهر الغريبة والعجيبة في منطقة شينجيانغ / 2

المعتقدات الشامانية الغامضة بشينجيانغ / 35

◇ تعاقب الأديان الوافدة على شينجيانغ / 43

الزرادشتية — القطرة الأولى في بحر الديانات الوافدة على شينجيانغ / 44

البوذية — ديانة تنتشر في جميع أركان شينجيانغ / 54

الطاوية — الدين الوحيد الذي قدم إلى شينجيانغ من السهول الوسطى / 76

المانوية —الديانة الفارسية القديمة الوافدة على المناطق الغربية / 87

النسطورية — أقدم المذاهب الدينية المسيحية التي دخلت الصين / 92

الإسلام — أحد الأديان السماوية الثلاثة التي انتشرت في شينجيانغ / 97

◇ السياسات الدينية المتسقة / 111

الأوضاع الدينية المعاصرة في شينجيانغ / 112

التطبيق الحقيقي لسياسة حرية الاعتقاد الديني / 121

تعزيز إدارة الشؤون الدينية طبقًا للقوانين / 124

التمسك بمبدأ الاستقلالية والاعتماد على النفس / 126

العمل بإيجابية من أجل تكييف الأديان مع المجتمع الاشتراكي / 126

此为试读，需要完整PDF请访问：www.ertongbook.com

◇ المعالم الدينية العريقة / 129

الكهوف والمعابد البوذية التي تتمتع بشهرة عالمية / 130

المساجد والمزارات ذات التاريخ العريق / 141

◇ الأعياد الدينية الخاصة / 163

عيد الفطر / 164

عيد الأضحى / 167

عيد النيروز / 170

عيد ووتشي باي / 172

عيد بيليك / 174

عيد الميلاد (ميلاد السيد المسيح) / 176

أديان شينجيانغ

المعتقدات الدينية العجيبة القديمة

لقد كانت الأديان البدائية (ديانات ما قبل التاريخ)، قبل دخول الأديان الوافدة على شينجيانغ، هي الأديان التي ظلت شائعة ومنتشرة ردحًا طويلاً من الزمن. ونظرًا لأن الإنسان البدائي الذي عاش في شينجيانغ لم يكن يقوى على مواجهة قوى الطبيعة، فضلاً عن أن التقلبات المستمرة للطبيعة وكذلك بعض الظواهر الفسيولوجية والنفسية للإنسان نفسه كان يحيط بها الكثير من الغموض، لذا فقد نجم عن هذه الأمور سلسلة من الأوهام والخزعبلات. ولكي ينعم الإنسان بما في الطبيعة من خيرات، لذا فقد بدأ في عبادتها محاولاً، حيث توهم أنها هي التي تجلب له هذا الخير، إرضائها بشتى السبل، ومن ثم أطلقنا على هذا النوع من المعتقدات اسم "الأديان البدائية" (ديانات ما قبل التاريخ).

الأديان البدائية الحافلة بالمظاهر الغريبة والعجيبة في منطقة شينجيانغ

عبادة الطبيعة

تُعد عبادة الطبيعة إحدى الظواهر الدينية البدائية التي انتشرت بين الأسلاف في شينجيانغ؛ حيث ارتبطت المعبودات الدينية الأولية ارتباطًا وثيقًا بالبيئة الحياتية للجنس البشري، على سبيل المثال: السماء والأرض والماء والنار وغيرها. وبهذا نرى أن المعبودات الدينية قد اختلفت باختلاف البيئة الجغرافية التي اعتمد عليها الإنسان البدائي للبقاء على قيد الحياة. وبالرغم من مرور فترة زمنية طويلة على عبادة الناس للطبيعة، إلا أن الناس في جميع أنحاء شينجيانغ لا يزالون يحتفظون بالكثير من العادات الموروثة عن أجدادهم فيما يخص عبادة الطبيعة.

عبادة "تنكري"

فيما يتعلق بعالم عبادة الطبيعة، نجد أن عبادة السماء بما فيها من أجرام تحظى بمكانة خاصة عند قدماء المناطق الغربية، حيث كانوا يحملون مشاعر دفينة وغامضة تجاه العديد من الأجرام الكونية كالسماء والشمس والقمر والنجوم، ثم بدأوا تدريجيًا في التعرف على كل قوانين وأنظمة حركة النجوم؛ وذلك من أجل ترتيب أوضاع الصيد والرعي والأنشطة الزراعية، كما اعتقدوا أن تغير مواقع النجوم هو السبب فيما يصادفونه في حياتهم من حظ سعيد أو عاثر، ومن ثم ظهرت عبادة الأجرام السماوية كالنجوم. علاوة على ذلك، فإنه لا يزال هناك بعض الناس الذين يعتقدون حتى يومنا هذا أن هناك أحد النجوم التي ترمز إلى حياة شخص ما وإذا سقط هذا النجم فإن هذا الإنسان يموت على الفور. ولهذا نلحظ آثار حبهم وتقديرهم للنجوم في قصائدهم وأغانيهم الشعبية، وفي تشبيههم لكل من يحبونه بالنجوم تعبيرًا

"التقاء كوكب زهرة مع القمر" في سماء هامي بشينجيانغ

منهم على حبهم الشديد للموصوف، وفي اتخاذهم من أسماء النجوم أسماءً لبناتهم.

ومما يجب التنبيه عليه هو أن لفظة "تنكري" ترجع أصولها إلى اللغة التركية (لغة تتحدث بها إحدى القوميات في الصين القديمة في القرن الثالث قبل الميلاد) والتي تعني السماء. وقد عبدت قومية الشيونغنو (إحدى القوميات القديمة في الصين) السماء قديمًا، والدليل على ذلك هو أنه قد ذُكر في ثنايا "كتاب هان" أن قومية شيونغنو قد اتخذوا من "تنكري" إلهًا لهم، وأنشأوا من أجله المعابد، كما أُطلق اسم "تشينغ لي قوو توو" على زعماء قومية شيونغنو. وتعني كلمة "تشينغ تـوو" في اللغة الصينية "تنكري" التي تعني السماء، أما كلمة "قوو توو" فتعني "ابن"، وعلى هذا يكون معناهما "ابن السماء". كما كان يُطلق أيضًا على إمبراطور السهول الوسطى (الصين قديمًا) اسم "ابن السماء". فقد أطلق الإمبراطور مودو شانيو (أحد أباطرة أسرة شيونغنو) على نفسه لقب (إمبراطور شيونغنو الأعظم)، أما الإمبراطور لاو شانغ فأطلق على نفسه لقب "زعيم شيونغنو الذي أوجدته الأرض والسماء والشمس والقمر". كما أطلق أبناء قومية شيونغنو على أنفسهم لقب "مُدَللي السماء"، حيث يرون أنهم يحظون بحماية السماء. وفي القرن الثاني قبل الميلاد، نسب الزعيم مودو شانيو الفضل للسماء في سيطرته على جميع الممالك الغربية بالإضافة إلى أسرة يوي. وفي عهد الإمبراطور وو (الإمبراطور السابع في عهد أسرة هان)، وقع حاكم شيونغنو في فخ مايي، إلا أنه يمكن من الفرار بمساعدة أحد الضباط (الذي يدعى وي شي) في أسرة هان. وقد علق على تلك الحادثة قائلاً: "لولا مساعدة وي شي والسماء والملائكة لي، لما أصبح لي أثر منذ ذلك الحين"، ومن ثم أطلق على وي شي لقب "ملك السماء".

ووفقًا للسجلات التاريخية، نجد أن قومية شيونغنو كانت تعقد ثلاثة اجتماعات سنويًا، فبالإضافة

إلى الاجتماع الذي يُعقد في فصل الخريف من أجل تفقد زيادة التعداد السكاني ومعرفة الأحوال التي آلت إليها تربية الماشية، كان هناك اجتماعان آخران من أجل تقديم القرابين لآلهتهم. وقد كانت هذه القرابين المقدمة للآلهة توضع فوق منصة عالية. ووفقًا "لحكايات أغوز خان"، فقد كان أغوز خان يقيم مراسم خاصة لتقديم القرابين للآلهة، حيث كان يقوم ببناء عمود خشبي يبلغ طوله أربعون ذراعًا، وفوق قمة هذا العمود يقوم بتعليق دجاجة، أما في أسفله فيقوم بربط أحد الخرفان، وهذه كانت إحدى المراسم لتقديم القرابين للآلهة.

أما الأتراك فقد كانوا يقدسون آلهتهم بشكل كبير، حيث كانوا يعتقدون أن الإله "تنكري" هو الإله المسيطر على كل شيء، بما في ذلك: الإنسان، والأرض، والطعام، والمواشي، والسلطة، والنفوذ، والعمر، والحرب، فضلاً عن أنه بيده نجاح الإنسان وفشله، كما كانوا يعتقدون أيضًا أن زوجاتهم وأولادهم هم منح من الإله "تنكري" ... إلخ. وقد ورد ذكر "تنكري" كثيرًا في "حكايات أغوز خان"، فنقرأ على سبيل المثال: "الأرض منحة من الإله تنكري" و "ما يتم تنفيذه من التزامات وواجبات كلها لإرضاء الإله تنكري" و "لا عليك سوى التصديق بكل ما يوحي تنكري به إليك في منامك" ...إلخ. كما أن أغوز خان نفسه كان يعتقد أن زوجته الأولى هي منحة من الإله "تنكري"، حيث إنها نزلت من السماء مصحوبة بنور أزرق أثناء توجهه بالدعاء إليه. فقد كان أغوز خان في يوم من الأيام يصلي رافعًا رأسه إلى السماء، وفجأة سار المكان من حوله مظلمًا، وإذا بنور أزرق ينزل من السماء، وعندما ذهب أغوز لتفقد هذا النور الساطع، رأى فتاة جميلة تجلس وحيدة داخل هذا النور المتساقط من السماء، وتبدو في غاية الجمال، وفوق جبينها توجد شامة تتلألأ مثل النجم القطبي الساطع في السماء، حيث كانت تضحك السماء لضحكتها وتبكي لبكائها. وما أن رآها أغوز، حتى وقع في حبها ثم تزوجها وأنجب منها ثلاثة أبناء، وأطلق عليهم أسماء، شمس وقمر ونجم. وفي يوم آخر، ذهب أغوز في رحلة صيد، وأثناء صيده وقع بصره على إحدى الأشجار الضخمة، وبتفقده هذه الشجرة وجد فتاة فاتنة تجلس في حجر هذه الشجرة، وتبدو في غاية الجمال؛ حيث كانت عينيها أكثر زرقة من السماء، وشعرها مرسل كالمياه الجارية، وأسنانها كاللآلئ، ولشدة جمالها تزوجها أغوز وأنجب منها ثلاثة أبناء، أطلق على أحدهم اسم "سماء"، والآخر أطلق عليه اسم "جبل"، أما الثالث فسماه "بحر". وتُبرز تلك الملحمة العبادة الخالصة والإيمان الراسخ الذي كان يكنه أغوز خان للإله "تنكري". ومن شدة تقديسهم لتنكري، بدأ يُطلق هذا الاسم تدريجيًا على كل الآلهة التي تحظى عندهم بمكانة رفيعة. فيرى الترك أنه من الضروري استخدام كلمة واحدة يشار بها إلى الإله الأعظم عندهم، لذا فقد ظهر اسم "تنكري السماء"، وتعني عندهم بإله الكون. وحتى يومنا هذا، فإنه عندما تواجه الويغور المشاكل والصعاب، فإنهم ينظرون دائمًا إلى السماء، ويصرخون بصوت عالٍ

مرددين "يا تنكري احمينا". والجدير بالذكر أنه عند بداية موسم حصاد الربيع من كل عام يتجمع جميع ويغور قرية هامي كبارًا وصغارًا، رجالاً ونساءً، في مكان خارج القرية على رؤوس الأشجار، حيث يقومون بذبح الأضاحي لعدة أيام، وخلال تلك الأيام يطلبون من السماء أن تمنحهم الحصاد الوفير وأن تحميهم ودوابهم من الأمراض وأن تحميهم من الكوارث والمصائب.

ووفقًا للسجلات الصينية التاريخية، فإن قبيلة أشيد التابعة لقومية الترك تعبد السماء، أما قبيلة أشينا فتعبد الشمس، ثم حدث تزاوج وتصاهر بين القبلتين جعل قومية الترك تجمع في عبادتها بين السماء والشمس، حيث إن الشمس ترمز عندهم إلى ملامح الإله، بينما ترمز السماء إلى اسم الإله. ومن معتقداتهم أن الآلهة تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، بالإضافة إلى قدرتها على فعل كل شيء، كما أنها هي التي تحميهم من جميع الشرور. وعند تقديم القرابين للآلهة، لا بد وأن يقوموا بالسجود ناحية المشرق، حتى ينالوا البركة والخير. ولذا فإن منازل الترك ومقابرهم دائمًا ما تكون فوق المنحدرات العالية، حيث يقدمون القرابين لآلهتهم فوق المروج الواسعة، ولهذا فإنهم يحتاجون إلى بناء منصات عالية حتى يتمكنون من فعل ذلك.

علاوة على ذلك، فإن المنغوليين لهم طقوسهم الخاصة بعبادة السماء، حيث يُعتبر الإله "تنكري" هو المعبود الأهم والمفضل عندهم. ووفقًا للسجلات المنغولية التاريخية، فإن المنغوليين معروفون بحبهم وتقديسهم للسماء والأرض، بل ويتوجهون إلى السماء في كل أمورهم، حيث إنهم يعتقدون أن إله السماء هو الإله المفضل والأكثر تقديسًا من بين جميع الآلهة، كما أنه عندهم مجموعة من الآلهة لكل إله منهم مهمته ووظيفته، مثل: "ماني خان تنكري" الذي يدير شؤون الصيد، و"جياتشي تنكري" الذي يدير شؤون تربية المواشي، و"باتيرل تنكري" الذي يعطي الشجاعة والقوة للإنسان، و"بيسمان تنكري" الذي يتحكم في كل الأمور المتعلقة بالمال والثروة ...إلخ.

عبادة الشمس والقمر

تتمتع عبادة الشمس والقمر والنجوم بمكانة هامة عند الأسلاف القدماء في المناطق الغربية، ومما يدل على ذلك هو تلك النقوش الموجودة على الآثار القديمة لأهل هذه المناطق، حيث توجد الكثير من النقوش التي توضح عبادتهم للشمس، ويظهر ذلك داخل واحدة من مقابر المجتمع القبلي التي اكتُشفت في لوب نور (على حدود بمحافظة يولي بشينجيانغ حاليًا). ومن أهم الخصائص البارزة لهذه المقبرة هو إقامة سبع دوائر من الأوتاد الخشبية على سطح هذه المقبرة بصورة منتظمة، كما يوجد خارج دائرة الأوتاد الخشبية أخشاب ممددة تتخللها أشعة من كل اتجاه تتجه نحو فتحة المقبرة، وهي تشبه أشعة الشمس المشرقة التي تضيء كل أنحاء الأرض، وهذا بالتأكيد يعكس تقديس أهل لوب نور للشمس

此为试读，需要完整PDF请访问：www.ertongbook.com

آنذاك، كما يوجد الكثير من المقابر المشابهة لهذه المقبرة في شرق منطقة ألتاي، إلا أنه تم استخدام الأحجار السوداء في بناء هذه الدوائر، وبالنسبة إلى عدد الطوابق، فإنه يوجد طبقتان فقط (داخلية وخارجية). علاوة على ذلك، فقد تم اكتشاف أشياء من هذا القبيل على الرسوم الصخرية، ومن بين الأشياء المثيرة للاهتمام هي تلك الرسوم الصخرية الملونة التي تم اكتشافها داخل كهف تانبال بمحافظة فويون التابعة لمنطقة ألتاي، حيث يظهر في الجانب العلوي من الرسوم الصخرية دائرتان متمركزتان ترمزان إلى الشمس والقمر، وبجانب هذه الرسوم تم رسم السُحب، أما في أسفل هذه الرسوم فتم رسم رأس إنسان ذي شكل غريب، كما أن أبنية هذا الكهف تتجه ناحية الشرق، وبخلاف ذلك فقد تم اكتشاف رسومات لثمان دوائر متمركزة ذات أحجام مختلفة في مواقع مختلفة داخل هذا الكهف، هذا باستثناء الآثار الدينية الواضحة، وكل هذه الرسومات تدل على عبادة الأجداد القدماء للشمس.

وقد ذكر تانغ شوان تسانغ في "سجلات تانغ العظمى عن المناطق الغربية" أنه عندما مر بتاشقرغان أثناء عودته إلى بلاده من رحلة للحصول على الكتب البوذية، رأى سماحة ولطف ملك هذه البلاد، وكان هذا الملك يُطلق على نفسه لقب "ابن هان الشمسي[1]" وهذا يدل على نبالة أصله. وقد سمع تانغ شوان تسانغ في تاشقرغان إحدى القصص الممتعة للغاية، تحكي هذه القصة أنه منذ قديم الزمان كان هناك ملك يدعى بوليس، وكان هذا الملك يرغب في الزواج من الأميرة ابنة امبراطور السهول الوسطى، ووافق الإمبراطور على هذا الزواج، وذلك من أجل تحسين العلاقات الودية مع بلاد الفرس. وعندما أرسلت السهول الوسطى قوات لمرافقة العروس أثناء رحلتها إلى تاشقرغان، واجهتهم بعض العقبات الحربية أثناء سيرهم، ومن ثم لم يجدوا ملاذًا سوى المكوث في هذا المكان، وبعد ثلاثة أشهر، أصبح الطريق ملائمًا للسير، ومن ثم استعد الموكب للانطلاق، إلا أنه قد حدث أمر غير متوقع هذه المرة، ألا وهو حمْل الأميرة، ومن ثم تم التحقيق في هذا الأمر، فبدأ خادم الأميرة في سرد الحقيقة قائلاً: "لا داعي للقلق، فإن هذه هي إرادة الإله، حيث كان هناك فارس يخرج في منتصف كل يوم من قرص الشمس، ويتبادل الحديث مع الأميرة أثناء ركوبه الحصان". وخاف الوفد المرافق للأميرة من العودة بعد تلك الحادثة خشية تعرضهم للقتل، لذا فقد رأوا أنه من غير المناسب مواصلة السير، فاضطروا للبقاء في هذا المكان وقاموا ببناء القصور والحصون فوق سطح الجبل، واتخذوا من الأميرة ملكة عليهم. وبعد ذلك أنجبت الأميرة طفلاً وسيمًا، في الوقت ذاته يتمتع ببنية قوية ومهابة رائعة، وبعد أن اشتد عوده ورث الحكم من أمه وأطلق على ذريته لقب "أبناء هان الشمسي"، وذلك لأن أمه تنتمي إلى قومية هان، أما أبوه فكان إله الشمس.

---

① لقب أطلقه هذا الملك على نفسه ليوضح علاقة الدم التي تربطه بأسرة الهان.

في محافظة يولي بشينجيانغ، يقوم أهل لوب نور بمراسم "العبادة". يقوم أحد خلف أهل لوب نور بالتمتمة بكلمات للمباركة ويشعل النار ويلقي الحبوب ويصلي من أجل تحسن الطقس.

ولا يزال هناك إلى الآن أثر لقلعة قديمة في جنوب تاشقرغان يُطلق عليها اسم (كورغان القرغيز) والتي تعني قلعة الأميرة. وكل من يسمع هذه القصة لا يصدقها، وذلك لأن أحداثها لا يمكن أن يقبلها عقل.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن قومية شيونغنو لا تقتصر في عبادتها على الشمس، لكنها تعبد أيضًا القمر والنجوم، حيث يعتقد هؤلاء الناس أن الشمس والقمر يرمزان إلى النور الذي يتصارع مع الظلام الذي هو رمز للشيطان. ومن معتقداتهم أيضًا هو أن السبب الرئيسي للكسوف والخسوف هو وقوع الشمس والقمر تحت حصار وقيود الشيطان، وللتغلب على هاتين الظاهرتين، فإنهم يقومون بدق الطبول صائحين بأعلى صوت من أجل تخويف الشياطين ومن ثم إغاثة الشمس والقمر. وفيما يتعلق بكيفية عبادة الشمس والقمر، فإن زعيم قومية شيونغنو يخرج من خيمته في الصباح الباكر لعبادة الشمس، وفي الليل يتوجه إلى القمر بالعبادة. وكان من معتقداتهم أيضًا هو أنهم عند خوض أي عمليات حربية، فإنهم يقومون بمراقبة القمر والنجوم، فإذا كان القمر مزدهرًا أكملوا حربهم، وإن كان غير ذلك تراجعت الجنود. وقد استمرت عبادتهم للشمس والقمر بالرغم من تغير معتقداتهم الدينية كثيرًا. ولا يزال الويغوريون إلى اليوم يحرمون بشدة البصق والتبول تجاه الشمس والقمر، لأن هذه التصرف ينم عن مهانة وازدراء للشمس والقمر، بل ويعدونها جريمة. وبحدوث كسوف الشمس، فإنهم يقومون على الفور بالقرع على أوعيتهم، أو يتصدقون ويعكفون على قراءة الكتب الدينية، حتى يزول هذا الكسوف وتعود الشمس إلى شكلها الطبيعي. ويحتل القمر مكانة عظيمة في قلوب الويغوريين القدماء، وعادة ما يحددون أنشطتهم وفقًا لتغيرات القمر، الأمر الذي جعلهم يقدسون القمر ويعكفون على عبادته. ووفقًا للسجلات التاريخية، فإن الويغوريين لهم طقوسهم الخاصة في عبادة القمر منذ قديم الزمان، ولتقديسهم الشديد للقمر كانوا يطلقون اسمه على أبنائهم وأماكنهم التي يعيشون فيها. ومن القوميات الأخرى التي تقدس القمر قومية القازاق، حيث تمارس طقوسًا خاصة في عبادتهم للقمر. فعندما يظهر الهلال الجديد تخر الإناث له سجدًا، أما الذكور فيقفون احترامًا له، ومن ثم يرفعون أيديهم للدعاء له، وطلب البركة منه، أما شيوخ القبيلة فيطلبون منه البركة في الأولاد. ومن معتقداتهم أيضًا هو أن ميل فتحة الهلال تنبئ بقرب وقوع كارثة.

لقد انتشرت عبادة الشمس بشدة عند قبائل التشيانغ وشعوب الساكا، حيث إن الشمس كانت تتمتع بمكانة كبيرة لا سيما عند شعوب الساكا من بين الآلهة المتعددة. ولهذا يقول المؤرخ اليوناني هيرودوت: "لقد كانت الشمس هي الإله الأعظم عند شعوب الساكا، وكانوا يقدمون لها القرابين، وأفضل ما كانوا يقدمونه من قرابين لها هي الخيول، حيث إن الخيول أسرع الحيوانات عندهم، ومن ثم فإنه هو الحيوان الوحيد الذي يتلاءم مع الشمس التي تعد الأسرع من بين الآلهة. كما كانت تتمتع الشمس

يقوم أهل لوب نور برقصة الأسد في مراسم العبادة. تعد مراسم "العبادة" نشاط هام لأهل لوب نور، حيث يتم من خلالها شكر إله الشمس وطلب السعادة والبركة والسلامة للإنسان والمواشي.

بقدسية كبيرة عند شعب الووسون، بل ويقيمون الشعائر والطقوس الخاصة بها، ومن ضمن هذه الشعائر: أنهم يقومون بذبح الخيول كل عام ويقدمونها قربانًا لها. كما كانوا يعتقدون أيضًا أن النار هي تجسيد للشمس على الأرض، ومن ثم يقدسونها بصفتها تجسيد للشمس، فعبادتهم لها كأنها عبادة للشمس".

وقد تم اكتشاف حفرتين كبيرتين بداخلهما مجموعة من الخيول التي تم تقديمها قربانًا للشمس في مقبرة شانبولو التابعة لمحافظة لوبو بمنطقة هيتيان، وكان الحصان ملقى على جنبه، متجهًا رأسه ناحية الشرق، وقد غطي جسده بجذور القصب وأغصان الأشجار، ووضع ريش أبيض فوق ناصيته. ووفقًا للسجلات التاريخية، فقد أشار أحد الكهنة على الإمبراطور قوانغ دي إمبراطور مملكة يو تيان بوجوب ذبح مبعوثي مملكة الهان للخيول وتقديمها كقرابين (هو هان. سيرة بان تشاو). وتُعد مملكة يووتيان المكان الذين كان يقوم فيه شعوب الساكا بأنشطتهم، حيث كان يعد تقديم الخيول كقرابين للشمس أحد التقاليد الدينية لشعوب الساكا، ومما يدل على ذلك هو وجود بعض آثار الحفر التي دفنت فيها الخيول التي قُدمت كقرابين للآلهة، ومما سبق يتضح أن شعوب الساكا كانوا يقيمون مراسم لذبح الخيول وتقديمها قرابين لمعبودهم وهي الشمس.

أما النجوم فقد كانت معبود الأجداد في المناطق الغربية، حيث كانوا يعتقدون أنها ترمز إلى حياة

الإنسان. وبما أنه يوجد الكثير من النجوم في السماء، فإنه بالمثل يوجد الكثير من البشر على سطح الأرض، وكلما سقط نجم من السماء، يموت في مقابله واحد من البشر. ومن شدة ربطهم حياة الإنسان بالنجوم في السماء، فإنهم يصفون الأشخاص الذين يحملون الكراهية والبغضاء لبعضهم بـ "النجوم المتناحرة". وتحظى مجموعة النجوم السبعة التابعة لمجرة الدب الأكبر وكذلك نجوم فينوس بتقديس خاص بخلاف النجوم لأخرى، حيث يرون أنها نجوم إلهية. فأما النجوم السبعة التابعة لمجرة الدب الأكبر فهم (الحراس السبعة)، حيث يقومون بحماية اثنين من الخيول السماوية. أو ربما يعتقدون أن النجوم السبعة المضيئة عبارة عن سبعة ذئاب سماوية أو سبعة كلاب سماوية، أما فينوس فيعتقدون أنه إله يرمز إلى الخير حيث يخرج في الليل يرشد الناس إلى الطريق الصحيح. وفي نفس الوقت يعتقدون أيضًا أن جميع النجوم قد خرجت من رحم القمر، لذا كلما ظهر نجم جديد، اعتقدوا أنه قد خرج من رحم القمر ومن ثم وصفوه بابن القمر.

تعود عبادة الشمس في الأصل إلى عبادة النور، حيث ذكر كتاب "مشاهدات حية بالمناطق الغربية" وكتاب "الظروف البيئية والمجتمعية لمنطقة شينجيانغ" بالتفصيل شعائر النايتماتسي[1] الخاصة بمسلمي نانجينغ بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حيث إنهم يصعدون إلى منصة عالية للترحيب والتهليل للشمس عندما تشرق عليهم، ويفعلون مثل هذه الطقوس عند غروب الشمس، لا سيما طقوس الترحيب بالشمس ووداعها بمصاحبة الموسيقى في المساء. وقد ذُكر في كتاب ((مشاهدات حية بالمناطق الغربية)): "أن جميع مدن هوي كانت تقيم المنصات الخشبية العالية في شرق المدن. ومع نهاية الظهيرة ودخول وقت الرواح يصعدون على تلك المنصات الخشبية يودعون الشمس ويرحبون بالغروب. ويتوجه زعماء القبيلة ورجال الدين نحو الغرب لأداء الصلاة ويعكفون على قراءة الكتب المقدسة، وقد كانوا يقيمون صلاتهم خمس مرات يوميًا، مع تغير حركة الشمس كطلوعها وغروبها وهكذا". وكل ما ذكر سلفا يعبر عن طقوس وعادات الويغوريين أثناء عبادتهم للشمس.

عبادة العواصف والأمطار والرعد والبرق

تعتبر العواصف والأمطار والرعد والبرق مجموعة من الظواهر الطبيعية الغامضة التي لا يعرف حقيقتها إلا الإله، وكان القدماء يعتقدون أن الرعد هو صوت عظيم يدل على غضب الآلهة، أما الأجداد الذين عاشوا في المناطق الغربية فقد كانوا لا يفهمون هذا الصوت، بل ويخافون منه خوفًا شديدًا، وفي نفس الوقت كانوا يخلصون العبادة له. وكانوا كلما يسمعون صوت الرعد يظنون أن هذا فأل حسن يدل

① تشير إلى الشعائر التي كان يقيمها المجتمع الإسلامي في شينجيانغ لزيادة الوعي الديني لديهم.

على أن الآلهة ستغدق عليهم من خيراتها، لذا كان الشيوخ والنساء تارة يطوفون حول منازلهم، وتارة يمسكون بالملاعق التي يستخدمونها في كل ما يتعلق بالألبان ويطرقون بها على بيوتهم، ويتوجهون إلى السماء بالصلاة والدعاء. وكان الرجال يخلعون قبعاتهم عندما تتساقط عليهم الأمطار الأولى في فصل الربيع، وذلك من أجل أن يتساقط المطر على رؤوسهم المكشوفة، ومن ثم يدعون الآلهة ليستمر سقوط المطر، حتى تخرج الأرض نباتها. وقد نصت بعض الكتب التاريخية على أن أهل قاوتشه كانوا يصرخون ويرمون السهام إلى السماء وينتقلون إلى مكان آخر للإقامة عندما يسمعون صوت الصواعق، وفي فصل الخريف من العام التالي يعودون مرة ثانية إلى تلك الأماكن التي حدثت فيها الصواعق، ثم يقومون بدفن الأغنام كقرابين للآلهة ويشعلون النيران، ثم يستلون سيوفهم، وتقوم إحدى النساء الشمانيات بقراءة بعض التعويذات، ثم يشكلون دائرة ويدورون حولها. والجدير بالذكر أن عادة (الصياح ورمي السماء بالسهام) تنم في الحقيقة عن تقديسهم للآلهة وتقديم القرابين إليها.

ولا تزال عبادة الرعد والبرق مستمرة حتى يومنا هذا، حيث إن هناك بعض القبائل الويغورية والقازاقية وغيرها من القوميات ترى أن الصواعق هي العقاب الأشد من قبل الآلهة، وبالتالي يخافون من اقتلاع الأشجار، إلا أن عيد الربيع عند قومية الترك يرمز إلى أول رعد حدث في فصل الربيع. وهناك عادة غريبة تعتقد بها قومية تاهور، وهي أنهم اتخذوا من النساء اللاتي توفين لأسباب غير طبيعية آلهة. ويرى الشعب المنغولي القديم أن الرعد هو صوت الإله، ولا يمكن للجيوش أن تخرج في أي عملية حربية عند سماع صوت الرعد، بل يقومون على الفور بذبح الخرفان وتقديمها كقرابين للسماء عندما يسمعون صوت أول رعد من كل عام، كما كانوا يقدمون الخيول الحية قربانًا للإله "الرعد".

ويُطلق على العواصف التي يتخذونها آلهة اسم "جي اربيا" في اللغة القازاقية، وهي واحدة من الأرواح التي ترسل آلهة السماء. ومع ذلك، فقد كانت القوميات البدوية ترى أن هذه العواصف ما هي إلا آلهة شريرة، وذلك لأن العواصف الثلجية كانت تُسبب خسائر ضخمة للبشر والدواب التي تعيش بالمروج والسُهُوب، وكانت تهدم منازل البدو، ولذا كلما هبت عاصفة، اعتقدوا أنها مرسلة من قبل الآلهة، ومن ثم كانوا يرتعدون من شدة الخوف.

عبادة الجبال والماء

تُعد آلهة الجبال وآلهة المياه أحد آلهة الطبيعة التي كان يقدسها الأجداد في المناطق الغربية، حيث كانت الجماهير ترى الكثير من القمم والمرتفعات والأنهار بشينجيانغ، بالإضافة إلى سلسلة جبال تيانشان وجبال ألتاي وكأنها الإله "تنكري"، لذا كان من الضروري عليهم تقديسها وعبادتها. ويعتقد الإنسان البدائي الذي عاش في المناطق الغربية أن الآلهة تسكن في الجبال الشاهقة، ولذا تتمتع الجبال

此为试读，需要完整PDF请访问：www.ertongbook.com